



رمضان دواء القلوب

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فلا يشك عاقلٌ أن تشريعات الإسلام إنما جاءت لإصلاح حال العباد ومساعدتهم في السير في الطريق الذي يضمن لهم السلامة والنجاة ويُنجيهم من العوائق والشُرور والآفات.

وما من شكٍ أن المتأمل في حال المسلم اليوم - في البرازيل- وغيرها يجد من بعضهم قلة أكثر من فضل هذا الشهر العظيم. رغم عظم فائدته في حياة الإنسان، وسنحاول أن نوضح كيف أن الأعمال التي أرشدنا الله إلى القيام بها في هذا الشهر كفيّلة أن ترقى بالمسلمين وتساعدهم على النجاة في الدارين. فرمضان يستطيع أن يخرجك من ذنوبك، ويُمجى جميع صفحاتك السوداء ويفتح لك صحيفة نقية بيضاء، ويستطيع أن ينقيك من داء البخل والشح، ويستطيع أن يُنظف قلبك ويذيب قسوته، ويستطيع أن ينقيك من داء الكِبَر والتعالي على الناس، ويستطيع أن يحدث فيك تغييراً وتحولاً كبيراً ويرقى بك إلى مصاف عباد الله الصالحين ولهذا قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } سورة البقرة آية 183

فهياً نتعرّف سوياً كيف يحدث رمضان هذا التغيير المطلوب وكيف يعالج أمراضنا ومشكلاتنا؟

رمضان وداء الذنوب:

لا شك أن الذنوب سبب لغضب الله على العبد، وسبب لدخول النار؛ ولذلك جعل الله في رمضان مغفرة لها، قال صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه)، وقال أيضاً: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه) -البخاري ومسلم- فكلُّ هذه الأعمال كفيّلة بإزالة الذنوب واقتلاع آثارها من القلب ومحوها من صحيفة الأعمال؛ وكلُّها لا تكون إلا في رمضان

رمضان وداء البخل:

حينما تسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن البخل في النار، وأن الله لا يحب البخلاء، بل سبحانه وتعالى يحب الكرماء وأهل العطاء والإنفاق يقول النبي صلى الله عليه وسلم (السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) الترمذي، حينها ستننصر على نفسك، ويزداد حرصك على العطاء والإنفاق، وحينما تعرف أن رسولك محمداً صلى الله عليه وسلم كان في رمضان كريماً جداً، حتى أن كرمه عادل كرم الريح، بل وزيادة، إذ وصفه الواصف أنه صلى الله عليه وسلم كان في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، حينها لن تبقى بقية من رذيلة البخل في قلبك

رمضان وداء سوء الخلق: كثير من الناس لا يستطيع التحكم في غضبه، وربما يخسر أصدقاءه لسرعة غضبه واستجابته لاستفزازات الشيطان، فيأتى رمضان ليعالج هذه المشكلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أو شاتمه أحد فليقل إنى امرؤ صائم) -



البخاري ومسلم - فإذا استمرَّ على ذلك طيلة الشهر ساعده ذلك على تغيير أخلاقه السيئة، وكما يقولون الخير عادة والشرُّ لَجَاجَةٌ - متردد غير ثابت- ، والجُلْمُ بالتحلُّم؛ وقال صلى الله عليه وسلم: (صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يُدْهِين وَحَرَ الصدر) رواه أحمد ومعنى الوَحَرَ أي الحقد والغش والغيب والوساوس

رمضان وداء قسوة القلب:

أمرنا الله بدعائه وإنزال حاجاتنا به، وعاب على كثير من الناس الذين لا يسألونه من فضله، وجعل عقوبة ذلك أن تقسو قلوبهم، قال تعالى {قَلُّوْا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْأَلًا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 43]، فبيِّن أن عدم الدعاء يُفسِّى القلب، ولذا كان من إذابة هذه القسوة الدعاء، ويَعْظُم هذا الدعاء في رمضان، لاسيما عند لحظات انتظار الإفطار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (للصائم عند فطره دعوة لا تردُّ). ابن ماجه. كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن فيه، والإكثار من ذلك؛ ومعلوم أن قراءة القرآن هي الطريق لإذابة قسوة القلوب

رمضان وداء العجب والرياء:

من أعظم أمراض العصر التي ابتلى بها المسلمون الرياء، وهذا الشهر يُعَلِّم الناس كيفية التخلص منه، لأن الصوم أكبر معين على تحقيق الإخلاص والاحتساب ومعاملة الله الجليل، لذا يقول الله في الحديث القدسي عن الصيام (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) ، وقال الرسول كما في الحديث في أول الخطبة صام إيماناً واحتساباً، أي يرجو ويطلب الأجر من ربه ويعتمد عليه، فهو وحده سبحانه الذي يراقبه.

رمضان وداء الفرقة بين المسلمين:

صلى المسلمون خلف النبي صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح أياماً ثم خشى أن تفرض عليهم أو أن يظن الناس أنها فريضة، فأصبحوا يصلوها منفردين أو في جماعات قليلة ثم جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه المسلمين على صلاة التراويح مثل ما كان أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وقد صارت سنة حسنة في كل مساجد المسلمين في بقاع الأرض، والغاية أن يعيش المسلم هذا الجوّ الإيماني ويقبل على إخوانه المسلمين ويعانقهم ويسلم عليهم، فتطيب نفسه ويلين قلبه حتى يلتقى المسلمون وتتأكد أواصر القرى والمودة فيخرجون من رمضان وقد ذابت الفوارق واختفت العصبية وتوحدت كلمتهم؛ وما ذلك على الله بعزيز إذا صدقت النوايا.

كتبه فضيلة الشيخ إبراهيم محمد الشاذلي إبراهيم

مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مسجد الجمعية الخيرية الإسلامية العربية ببرانجوا ولاية برانا جنوب البرازيل